بسم الله الرحمن الرحيم

"مُوَاصَفَاتُ خُطْبَةِ الجُمُعَةِ الناجِحَةِ"

ورقة علمية مُحكمة مقدمة إلى مؤتمر: خُطبة الجُمُعةِ (بين الوَاقِع والمَأمُول)
كلية الشريعة/جامعة الخليل/ 21/4/2014م.

إعـ ـداد

أ. د. إسماعيل محمد شندي
أستاذ الفقه المقارن
جامعة القدس المفتوحة/فرع الخليل
بريد إلكتروني: ishindi@qou.edu

د. محمد محمد الشلش
الأستاذ المشارك في الفقه المقارن
جامعة القدس المفتوحة/فرع دورا
بريد إلكتروني: mshalash@qou.edu

1435هـ-2014م

المُلخص

يقوم هذا البحث على دراسة موضوع مهم بعنوان:" مُوَاصفَات خُطْبَةِ الجُمُعَةِ النَّاجِحَةِ"، وقد هدف إلى تعريف الخطباء والباحثين وطلاب العلم بهذه المواصفات، لما تمثله خطبة الجمعة من أهمية كبيرة في الفكر الإسلامي، من حيث دورها في بناء الإنسان المسلم وتصحيح مساره وفق شرع الله –جل وعلا–، إضافة إلى الضعف الشديد الذي تكون عليه في بعض الأحايين، بسبب تقصير الخطباء في إعدادها، أو عدم معرفتهم بالمواصفات التي يجب أن تكون عليها، لتؤدي الغرض الذي شرعت من أجله.

وقد انبنَى من أربعة مباحث وخاتمة، كان المبحث الأول في تعريف خطبة الجمعة، والثاني في حكم خطبة الجمعة، والثالث في أهمية خطبة الجمعة وأهدافها، والرابع في مواصفات خطبة الجمعة الناجحة، ثم جاءت الخاتمة في النتائج والتوصيات.

Abstract

This research is based on studying an important topic entitled: "The specifications of the successful Friday sermon " . The aim is to explain to the speakers , researchers and students these specifications because the Friday sermon represents great importance in Islamic thought , in terms of its role in building the Muslim and correct its course according to the law of God - the Almighty - in addition to the extreme weakness that it be at times .This weakness results from the negligence of preachers in their preparation , or lack of knowledge of the specifications that must be in it, to serve the purpose for which it is intended ..

It consists of the four sections and a conclusion .The first topic is devoted to the definition of the Friday sermon ; the second to the ruling of the Friday sermon ;the third to the importance of the Friday sermon and its objectives ; and the fourth to the specifications of the successful Friday sermon. Results and recommendations come at the end ..

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وبعد:

فهذا بحث علميٌّ يعرِضُ فيه الباحثان لموضوع مُهمٍّ بعنوان:" مُوَاصفَاتُ خُطْبَـةِ الجُمُعَـةِ النَّاجِحَةِ ".

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذا البحث في أن كثيراً من الخطب التي تُلقى على منابر الجمعة لا تُعدُّ ولا تُلقى وفق الأسس العلمية الصحيحة، وبالتالي فلا يتمكن الخطيب من الارتقاء بجمهوره والتأثير فيهم، ومراعاة مستوياتهم الثقافية، فتفقد الخطبة الغرض الذي شرعت من أجله، مما يعني الحاجة الماسة لإعداد دراسة علمية تحدد مواصفات خطبة الجمعة الناجحة.

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث من كونه جاء ليعالج موضوعاً مُهمَّاً، يتعلق بصلاة الجمعة، تلك العبادة التي فرضها الله –عز وجل– على المسلمين، والتي تتكرر في كل أسبوع، فهو يتناول خطبة الجمعة من خلال تحديد المواصفات العلمية التي إذا ما أخذت بعين الاعتبار تجعل منها خطبة ناجحة، بحيث تحقق الغرض الذي شرعت من أجله، ويكون الخطيب –من خلالها– قادراً على مخاطبة جمهوره والارتقاء بهم والتأثير فيهم.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تعريف الباحثين وطلاب العلم والخطباء بمواصفات خطبة الجمعة الناجحة من خلال عرض المسائل التالية:

1– تعريف خطبة الجمعة.

2– حكم خطبة الجمعة.

3– أهمية خطبة الجمعة.

4– أهداف خطبة الجمعة.

5– مواصفات خطبة الجمعة الناجحة.

الدراسات السابقة

تناول أهل العلم هذا الموضوع في دراساتهم وأبحاثهم، ومن الدراسات التي لها علاقة بدراستنا ما يلي:

1- الدراسة الأولى: وهي بعنوان: "أسلوب خطبة الجمعة" للدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، وقد تحدث في دراسته عن الأساليب النبوية في الخطبة، كما تناول صفات الخطبة الناجحة وأساليبها، والخطوات اللازمة لإعداد الخطيب الناجح.

2- الدراسة الثانية: وهي بعنوان: "موضوعات خطبة الجمعة" من إعداد الشيخ عبد الرحمن بن معلى اللويحق، وقد جعل دراسته في مبحثين: تناول في المبحث الأول سياق الخطبة وأجزاءها من الحمد والثناء والدعاء والوصية بتقوى الله – تعالى– وغير ذلك، وتطرّق في المبحث الثاني لقواعد وضوابط وخصائص موضوعات خطبة الجمعة.

3- الدراسة الثالثة: وهي دراسة موسومة بـ" خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية" للشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الحجيلان، وقد جعل دراسته في خمسة فصول: تناول في الفصل الأول تعريف خطبة الجمعة وحكمها، وتحدث في الفصل الثاني عن شروط الخطبة، وكان الفصل الثالث في أركان خطبة الجمعة، أما الرابع فتناول فيه سنن خطبة الجمعة، وتطرّق في الفصل الخامس لمسائل متفرقة في خطبة الجمعة حيث ذكر في هذا الفصل بعض صفات الخطبة الناجحة.

وقد تميزت دراستنا عن الدراسات السابقة بأنها أضافت خصائص وسمات جديدة لخطبة الجمعة وخطيبها، مع التأصيل الشرعي لها.

منهج البحث

في سبيل معالجة مُفردات هذا البحث، والوصول إلى النتائج المَرجُوَّة منه، استخدم الباحثان المنهج الوصفيَّ، مستفيدَيْن من المنهجين: الاستنباطي، والاستقرائي، كما هو الحال في البُحوث والدراسات المتعلِّقة بالعلوم الشرعية.

خطة البحث

اشتملت خطة هذا البحث على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة، وقد تضمَّنت مشكلة البحث، وأهميِّته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: تعريف خطبة الجمعة.

المبحث الثاني: حكم خطبة الجمعة.

المبحث الثالث: أهمية خطبة الجمعة وأهدافها.

المبحث الرابع: مواصفات خطبة الجمعة الناجحة.

الخاتمة: تضمَّنت النتائج والتوصيات.

المبحث الأول
تعريف خطبة الجمعة

المطلب الأول: تعريف الخطبة

- الخطبة في اللغة[1]: الخُطْبَةُ –بضم الخَاء– ما يُقال على المِنْبَر، يقال: خَطَب على المنبَر خُطْبَةً، وخَطَابةً. قال الليث:" والخُطْبَةُ: مصدر الخَطيب، وخَطَبَ الخَاطِبُ على المنبَر واخْتَطَبَ يَخْطُبُ خَطَابَةً، واسم الكلام الخُطْبَة"[2]. وقال أبو منصور:" وَالَّذِي قَالَ اللَّيْثُ، إِنَّ الخُطْبَة مَصْدَرُ الخَطِيبِ، لَا يَجوزُ إلا عَلى وَجْهٍ واحدٍ، وَهُوَ أَنَّ الخُطْبَة اسمٌ لِلْكَلَامِ، الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ الخَطِيبُ، فيُوضَعُ موضِعَ المَصْدر"[3]. والخُطْبة: هي الكلام المنثُور المُسَجَّع ونحوه، ورجل خَطِيبٌ: حَسَنُ الخُطْبَةِ. وخَطُبَ الرجل: صَار خَطيباً. والخَطِيبُ: الذي يخْطُبُ في النَاسِ، والجمع خُطَبَاء.

والخِطْبَةُ –بكسر الخاء– هي طلب المرأة للنكاح، وخَطبَ المرأةَ يخْطُبُها خَطْبَاً وخِطْبَةً. والخَطْب: الأمر الذي تقع فيه المُخَاطَبة. والخِطَاب والمُخَاطبة: مراجعةُ الكلام، والمشَاورةُ فيه، وخَاطَبَهُ بالكلام مُخَاطَبَةً وخِطَابَاً، وهما يتخاطبان. والخُطْبَة مشتقة من المُخَاطَبة[4]، وقيل من الخَطْبِ، وهو الأمر العظيم، لأن العرب كانوا لا يجعلونها إلا عنده[5].

- الخطبة في الاصطلاح: عرَّفها النَّووي بقوله:" الْخُطْبَة –بِضَم الْخَاء– وَهُوَ الْكَلَام الْمُؤلف المتضمن وعظاً وإبلاغاً"[6]. وقال الجُرجاني:" قياس مركب من مقدمات مقبولة، أو مظنونة، من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم"[7]. وجاء في التوقيف قوله:" الخطبة بالضم، ... الكلام المنظوم المتضمن شرح خطب عظيم"[8]. وقال أبو البقاء الكفوي:" هِيَ كَلِمَات تَتَضَمَّن طلب شَيْء لَكِنَّهَا فِي طلب النِّسَاء بِالْكَسْرِ، وَفِي غَيرهَا بِالضَّمِّ"[9]. وجاء في القاموس الفقهي:" الكلام المنثور يُخاطِبُ به متكلم فصيح جمعاً من الناس لاقناعهم"[10]. وعرَّفها الدكتور صلاح بيومي بأنها:" فنٌّ من فُنونِ الكَلام، يُقصَدُ به التَّأثيرُ في الجُمهورِ عن طريق السَّمعِ والبَصَرِ معاً"[11].

والذي يظهر من التعريفات السابقة أن كلاً منها يعرِّف الخطبة عموماً مع تقاربها في المعاني. أما خطبة الجمعة فلم يعثر الباحثان على تعريف صريح لها عند الفقهاء، ولعلهم تركوا ذلك لوضوحه، وقد جاء في بدائع الصنائع عند الحديث عن أحكام خطبة الجمعة: " والخطبة في المتعارف اسم لما يشتمل على تحميد الله، والثناء عليه، والصلاة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، والدعاء للمسلمين، والوعظ، والتذكير لهم"[12]. وهو تعريف عام كما هو واضح، ويمكن تعريف خطبة الجمعة بأنها:" ما يُلقى من الكلام المتوالي الواعظ باللغة

العربية قبيل صلاة الجمعة بعد دخول وقتها بنية جهراً قياماً مع القدرة على عدد يتحقق بهم المقصود"[13].

المطلب الثاني: تعريف الجمعة وسبب تسميتها

الفرع الأول: تعريف الجمعة

الجمعة[14] مشتقة من الفعل جَمَعَ، والجَمْعُ: ضد التَّفرُّق، وجَمَعَ الشَّيءَ عن تفرُّقه يَجْمَعُهُ جَمْعاً وجَمَّعَهُ وأَجْمَعَهُ فاجْتَمَعَ، وجامَعَهُ على الأمر: مالأه واجتَمَعَ معَه. والمَجْمَعَةُ: مَجْلِسُ الاجْتِمَاع، وتأتي الجمعة بضمِ الميمِ، وإسكانِها، وفتحِها، فيقال: الجُمُعَةُ، والجُمْعَةُ، والجُمَعَةُ، والمشهور الضَّم، وبه قُرئ القرآن، قال –تعالى–:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ..."[15]. قال ابن منظور:" خَفَّفَهَا (أي الميم) الأَعمش، وَثَقَّلَهَا عَاصِمٌ وأَهل الْحِجَازِ، والأَصل فِيهَا التَّخْفِيفُ جُمْعة، فَمَنْ ثَقَّلَ أَتبع الضمةَ الضَّمَّةَ، وَمَنْ خَفَّفَ فَعَلَى الأَصل، والقُرّاء قرؤوها بِالتَّثْقِيلِ، وَيُقَالُ يَوْمُ الجُمْعة لُغَةُ بَنِي عُقَيْلٍ، ولَوْ قُرِئ بِهَا كَانَ صَوَابًا، قَالَ: وَالَّذِينَ قَالُوا الجُمُعَة ذَهَبُوا بِهَا إِلى صِفة اليومِ، أَنه يَجْمع الناسَ، كَمَا يُقَالُ رَجُلٌ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ ضُحَكة، وَهُوَ الجُمْعة والجُمُعة والجُمَعة، وَهُوَ يَوْمُ العَرُوبةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهِ، ويُجْمع عَلَى جُمُعات وجُمَعٍ، وَقِيلَ: الجُمْعة عَلَى تَخْفِيفِ الجُمُعة، والجُمَعة لأَنها تَجْمَعُ النَّاسَ كَثِيرًا كَمَا قَالُوا: رَجُلٌ لُعَنة يُكْثِر لعْنَ النَّاسِ، وَرَجُلٌ ضُحَكة يُكْثُرُ الضَّحِك"[16].

الفرع الثاني: سبب تسمية الجمعة:

يتفق العلماء[17] كما قال ابن حجر على أن هذا اليوم كان يُسمَّى في الجاهلية يوم العَرُوبَة، فقد جاء في فتح الباري قوله :" واختلف في تسمية اليوم بذلك، مع الاتفاق على أنه كان يسمَّى في الجاهلية العَرُوبَة"[18]. وذُكر أن تسميته بـ الجمعة كانت قبيل الإسلام[19]، وكان قد سمَّاه بذلك كعب بن لؤي، حيث كانت قريش تجتمع إليه فيه فيخطبهم ويعظهم ويذكرهم بتعظيم الحَرَم، وأنه سيُبعث منه نبي[20]، وقيل: إنه لم يُسمَّ بهذا الاسم إلا بعد الإسلام[21]. واختلفوا في سبب التسمية، فقيل: لأن الله – تعالى– قد جمع فيه خلق آدم – عليه السلام–[22]، استدلالاً بما روي أنه قِيلَ لِلنَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: لِأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: " لِأَنَّ فِيهَا طُبِعَتْ طِينَةُ أَبِيكَ آدَمَ، وَفِيهَا الصَّعْقَةُ، وَالْبَعْثَةُ، وَفِيهَا الْبَطْشَةُ، وَفِي آخِرِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنْهَا سَاعَةٌ مَنْ دَعَا اللهَ –عَزَّ وَجَلَّ– فِيهَا اسْتُجِيبَ لَهُ"[23]. قال ابن حجر:" وهذا أصح الأقوال"[24]. وكذا قال الشوكاني[25]. وقيل: لأن كمال الخلق جُمع فيها[26]، وضعفه الشوكاني[27]. وقيل: لاجتماع الناس فيها في المكان الجامع لصلاتهم[28]. وقيل: لتجتمع الجماعات فيها[29]. وقيل: لأن الله – تعالى– جمع فيه آدم مع حواء في الأرض[30]. وقيل: سمِّي بذلك لما جمع فيه من الخير[31].

المبحث الثاني
حكم خطبة الجمعة

اختلف الفقهاء في حكم خطبة الجمعة على قولين:

القول الأول: إن الخطبة في الجمعة شرط[32]، وهو قول الحنفية[33]، والمالكية[34]، والشافعية[35]، والحنابلة[36]، وهو مروي عن عطاء، والنخعي، وقتادة، والثوري، وإسحاق، وأبي ثور[37]. قال السرخسي:" والخطبة من شرائط الجمعة"[38]. وجاء في المغني قوله:" وجملة ذلك أن الخطبة شرط في الجمعة لا تصح بدونها...، ولا نعلم فيه مخالفاً إلا الحسن"[39]. واستدلوا بما يلي:

1- قول الله – تعالى-:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِاللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ..." [40]. ووجه الدلالة في هذه الآية من وجهين: الأول: أن الله -عز وجل- أمر في هذه الآية بالسعي، والأمر بالسعي دليل على الوجوب[41]، وقالوا: إن الذكر المطلوب السعي له هو الخطبة[42][43]. والثاني: لأنها تحرِّم البيع، ولولا وجوبها ما حرمته؛ لأن المستحب لا يحرِّم المباح[44].

2- وقول الله – تعالى-:" وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا..." [45]. ووجه الدلالة من الآية أن الله -تعالى- ذمهم على تركها، والواجب هو الذي يذم تاركه شرعاً[46]. قال القرطبي:" وَالدَّلِيلُ عَلَى وُجُوبِهَا قَوْلُهُ -تَعَالَى-:"وَتَرَكُوكَ قائِماً". وَهَذَا ذَمٌّ، وَالْوَاجِبُ هُوَ الَّذِي يَذُمُّ تَارِكَهُ شَرْعًا"[47].

3- ولأن النبي -صلى الله عليه وسلم- داوم على ذلك، فلم يصلها إلا بخطبة[48]، وقال:" صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"[49][50]، ومن النصوص التي دلت على أنه كان يخطب لها ما رواه ابن عمر -رضي الله عنه- قال:" كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَخْطُبُ قَائِمًا، ثُمَّ يَقْعُدُ، ثُمَّ يَقُومُ كَمَا تَفْعَلُونَ الآنَ"[51]. وما رواه جابر بن سمرة – رضي الله عنه- قال:" كَانَ يَخْطُبُ قَائِمًا، ثُمَّ يَجْلِسُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ قَائِمًا، فَمَنْ نَبَّأَكَ أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ جَالِسًا فَقَدْ كَذَبَ، فَقَدْ وَاللَّهِ صَلَّيْتُ مَعَهُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَي صَلاَةٍ"[52].

4- وعن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- قال:" الْخُطْبَةُ مَوْضِعَ الرَّكْعَتَيْنِ، مَنْ فَاتَتْهُ الْخُطْبَةُ صَلَّى أَرْبَعًا"[53]. وفي رواية أخرى عنه:" إِنَّمَا جُعِلَتِ الْخُطْبَةُ مَكَانَ الرَّكْعَتَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يُدْرِكِ الْخُطْبَةَ، فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا"[54]. ووجه الدلالة من هذا الأثر أنه دل على أن الخطبتين بدل عن ركعتين من صلاة الظهر، وهما واجبتان، لأنهما جزء منها، فكذلك حكم قبلهما[55]. وقد نَسَب ابنُ قدامة[56] القول بذلك إلى ابن عمر، وعائشة، حيث جاء في

المغني قوله:" وعن ابن عمر –رضي الله عنه– أنه قال: قصرت الصلاة لأجل، وقول عائشة نحو من هذا"[57].

القول الثاني: إن الخطبة للجمعة سنة، وهو قول الحسن البصري[58]، وابن الماجشون[59] وهو قول الظاهرية[60]، جاء في المحلى قوله:" وَلَيْسَتْ الْخُطْبَةُ فَرْضًا، فَلَوْ صَلَّاهَا إمَامٌ دُونَ خُطْبَةٍ صَلَّاهَا رَكْعَتَيْنِ جَهْرًا وَلَا بُدَّ"[61]. وجاء في المغني عن الحسن قوله:" تجزئه جميعاً خطب الإمام أو لم يخطب"[62]، واستدلوا بأن الجمعة قد تصح لمن لم يحضر الخطبة، ولو كانت واجبة لم يصح إدراك الجمعة إلا بها[63]، ولأنها صلاة عيد، فلم تشترط لها الخطبة كصلاة الأضحى[64].

والقول الأول الذي يقضي بأن الخطبة شرط للجمعة هو الذي يترجح لدى الباحثين[65]، لقوة الأدلة التي استند إليها الجمهور، والله – تعالى– أعلم.

المبحث الثالث
أهمية خطبة الجمعة وأهدافها

المطلب الأول: أهمية خطبة الجمعة

تحتل خطبة الجمعة أهمية كبيرة في الفكر الإسلامي، وذلك لعدة أمور أبرزها[66]:

1- إنها تُعد وسيلة مهمة من وسائل نشر الدعوة العامة، حيث إن جميع المصلين يحضرونها ويستمعون إلى الخطيب، بغض النظر عن أعمارهم، ومستوياتهم الإيمانية والثقافية، فهي إذن– فرصة ذهبية للخطيب لأن يؤثر في تلك الجموع ويأخذ بأيديها إلى الهدى والرشاد.

2- إن الشارع الحكيم قد أمر بالسعي إليها، وحض على تبكير الذهاب إليها، فقد قال الله – تعالى–:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ"[67]، وقال – صلى الله عليه وسلم–:" إِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَجِّرِ إِلَى الصَّلَاةِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي الْبَدَنَةَ، ثُمَّ الَّذِي عَلَى إِثْرِهِ كَالَّذِي يُهْدِي الْبَقَرَةَ، ثُمَّ الَّذِي عَلَى إِثْرِهِ كَالَّذِي يُهْدِي الْكَبْشَ، ثُمَّ الَّذِي عَلَى إِثْرِهِ كَالَّذِي يُهْدِي الدَّجَاجَةَ، ثُمَّ الَّذِي عَلَى إِثْرِهِ كَالَّذِي يُهْدِي الْبَيْضَةَ"[68].

3- إن الشارع الحكيم قد أمر بالإنصات فيها ونهى عن الكلام في أثنائها[69]، حتى يتدبروا ما ورد فيها ويفيدوا منه، قال – صلى الله عليه وسلم–:" إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ، وَالإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَغَوْتَ"[70].

4- إن لها شأناً عظيماً عند الله –تعالى– فهي ذكر كما سماها في كتابه، وهي شعيرة من شعائر الدين، تشهدها الملائكة، قال – صلى الله عليه وسلم–:" إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، كَانَ

عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَوُا الصُّحُفَ، وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ"[71].

5- إنها تتكرر في كل أسبوع، وهذا دليل إضافي على أهميتها، ففي السنة الواحدة خمسون خطبة تقريباً، مما يعني أنه لو أحسن استغلالها لكان لها دور كبير في التغيير المنشود.

6- إنها ثابتة ومستمرة في الأحوال كلها، في السلم والحرب، وفي الأمن والخوف، وفي توفر الخير والجدب.

7- إن الحاضرين والمستمعين إليها يزيدون ولا ينقصون، بخلاف غيرها من وسائل الدعوة الأخرى كالمحاضرة والدرس والندوة، فمثلا قد يخرج البعض في غيرها قبل اكتمال الموضوع، أما هي فلا يخرج الحاضرون لها إلا بعد الصلاة، وهذا يدل على أهميتها.

8- إن لخطبة الجمعة – إذا ما أحسن الإعداد لها- تأثيراً بالغاً في سلوك الناس وتعاملهم المختلفة، وقد وردت نصوص كثيرة في السنة المطهرة تدور حول الخطبة لما لها من تأثير، ثم إن الفقهاء قد أولوا أحكامها وآدابها وعلاقتها بصلاة الجمعة عناية تامة.

المطلب الثاني: أهداف خطبة الجمعة

لخطبة الجمعة جملة من الأهداف أبرزها[72]:

1- الحث على تقوى الله -تعالى- والأمر بطاعته والزجر عن معصيته.

2- تثبيت العقيدة الإسلامية وتقوية الإيمان في نفوس المستمعين.

3- الدعوة إلى الصلاح والإصلاح والتمسك بأمور الشريعة وإقامة الحق.

4- الحفاظ على وحدة الأمة والتحذير مما يضعفها.

5- العمل على نشر الفضائل وترقيق القلوب.

6- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

7- تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، وردّ الشبهات والأباطيل التي يثيرها خصومه ومواجهة الأفكار الهدامة والمضللة بتقديم الإسلام الصحيح باعتباره منهج الأمة الأصيل الذي ارتضاه الله لها، وارتضته لنفسها ديناً مع إبراز خصائصه ومزاياه.

8- الإصلاح ومحاربة المنكرات التي قد تنشأ في المجتمع.

9- بيان الأحكام الشرعية التي تهم المسلمين في حياتهم وتعاملاتهم اليومية.

10- التذكير بالمناسبات الشرعية المختلفة مثل رمضان والحج ونحوهما بذكر فضلها وبيان ما يحتاجه الناس من أحكامها والحث على اغتنامها والاجتهاد فيها.

11- بيان مواقف وأقوال أهل العلم المجمع على إمامتهم، في القضايا والحوادث الآنية، والنوازل العامة، وتذكير المستمعين بوجوب الرجوع إلى العلماء فيما يشكل عليهم من أحكام هذه المعضلات.

12- التحذير من الفتن ببيان خطرها على الدين وسوء عاقبتها على المسلمين والتذكير بأسباب النجاة والعصمة منها والواجب نحو أهلها.

13- إحياء روح الجهاد والقوة في نفوس الأمة، وإشعال جذوة الحماس لحماية حرمات الإسلام ومقدساته وأوطانه, وصون دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم والدفاع عن عقيدة الإسلام وشريعته، والعمل لإزالة الطواغيت المعوقين لسير دعوته .

المبحث الرابع

مواصفات الخطبة الناجحة

ليس كل ما يقال يؤثر في الناس، وليست كل خطبة تنجح في تحقيق الأهداف التي يسعى الخطيب إلى تحقيقها، والأخطر من ذلك أن تؤثر الخطبة تأثيراً سلبياً في السامعين، فتبتعد عن أهدافها ومقاصدها، وينقلب الأمر إلى ضده. وحتى تؤتي الخطبة ثمارها، وتنجح في تحقيق أهدافها لا بد أن تراعى فيها الضوابط والقواعد التالية:

المطلب الأول: حسن اختيار الموضوع

لا شك بأن اختيار موضوع الخطبة وعنوانها له أثر كبير على السامعين، فعلى الخطيب أن يختار من المواضيع ما يعتقد أن جمهوره بحاجة إليها، فلا يبتعد في خطبه عن قضاياهم الطارئة والمستعجلة، ولا يغض الطرف عن مشاكلهم اليومية التي يعانون منها، كما لا يغض طرفه عن القضايا العالمية ذات الساعة، ولا شك أن عدم الحنكة والذكاء في اختيار الموضوع المناسب يجعل الخطيب في واد والناس في واد آخر، والخطيب الناجح هو الذي يقدر جمهوره ويحترمهم، ويقدر أوقاتهم، ويضن بها أن تضيع في غير فائدة.

إن من مهام الخطيب الجليلة، ومسؤولياته الجسيمة، أن يحسن اختيار موضوع خطبته، فلا تكون تكراراً لخطب سابقة، ولا تكون بعيدة في معالجتها، غريبة في مضمونها، عقيمة عن الفائدة، خالية عن الموعظة[73].

وحتى ينجح الخطيب في اختيار موضوعه عليه أن يحرص على ما يلي:

1- تحديد الهدف: الخطيب الناجح هو الذي يحدد مقصد خطبته مسبقاً، فيضعه نصب عينيه، ويوظف طاقاته الإبداعية والمعرفية لتحقيقه، ولا ينبغي له أن يعلو منبر الخطابة دون أهداف محددة، لأن ذلك سيؤدي إلى تخبطه وتبعثر أفكاره في غير فائدة. ولا بد أن يكون الهدف تابعاً للدوافع التي دفعت الخطيب إلى اختيار موضوع خطبته، ومتوافقاً مع الجمهور المستمع من حيث مستواه الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي وغير ذلك.

إن من فقه الخطيب أن يكون مستحضراً الهدف الذي يريد أن يتوصل إليه بخطبته، ويكون ذلك الهدف مشروعاً، ويكون مقتنعاً بذلك الهدف، فيكون اختياره للموضوع نابعاً من

صلاحيته للعرض على الناس ومقدار النفع المتوقع لهم منه، لا أن يكون ناتجاً عن اندفاع عاطفي أو رغبة في إرضاء السامعين[74].

2- حسن الإعداد: بحيث يُعد موضوعه مسبقاً، ويجمع كل ما يتعلق به من آيات وأحاديث وأقوال وقصص وأمثال وأشعار وحكم وغير ذلك، ويضبطها ضبطاً جيداً دون أخطاء.

3- وحدة الموضوع وترابطه: بحيث يعالج موضوعاً واحداً في خطبته لا عدّة مواضيع تشتت أذهان السامعين، فلا يهتدون لمقصده من الخطبة.

4- التثبتَ: فلا يقول شيئاً لا يتأكد من صحته، أو سمعه ولا يعرف مصدره، فعدم التثبت يزعزع ثقة الجمهور في علمه وقدرته ومصداقيته، فلا يستجاب له، قال – تعالى-:"وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً "[75].

5- مراعاة طبيعة المستمعين: وفائدة ذلك أن يحرص على انتقاء ما يناسبهم من مواضيع وعبارات يمكنهم فهمها والإحاطة بها، فتكون المخاطبة على قدر العقل ومراعاة المستويات الثقافية المختلفة، قال الرازي:" لو أراد الله – تعالى- خلق الدنيا والآخرة بما فيهما من السموات والأرض في قدر لمح البصر لقدر على ذلك، ولكن العباد خوطبوا بذلك على قدر عقولهم"[76]. فليأخذ الخطيب العبرة من ذلك، فإنه لا يستطيع أن يغير الواقع والناس في يوم وليلة ولو جاء بأجزل الألفاظ وأقواها. وعن ابن عمر – رضي الله عنهما- قال:" قال- صلى الله عليه وسلم-: أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهم"[77]. وعن علي – رضي الله عنه- قال:" حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"[78]. قوله حدثوا: أي كلموا الناس بما يعرفون أي بما يفهمون، والمراد كلّموهم على قدر عقولهم[79]. وقال ابن مسعود – رضي الله عنه-:" مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً"[80]. وقال ابن عقيل: "حرام على عالم قوي الجوهر أدرك بجوهريته وصفاء نحيزته علماً أطاقه، فحمله أن يرشح به إلى ضعيف لا يحمله ولا يحتمله، فإنه يفسده"[81].

وإذا تجاهل الخطيب عقول الناس وتفاوت فهمهم وإدراكهم لما يقول لم يحصل مقصوده من إظهار الحق ولا من غيره مما يصبو إليه[82]. وسأل رجل الخليل عن مسألة، فأبطأ بالجواب، فقال له صاحبه: لم تنظر فليس فيه هذا النظر؟ فقال: قد عرفت مسألتك وجوابها، وإنما فكرت في جواب يكون أسرع لفهمك[83]. قال ابن الجوزي:" ولا ينبغي للعالم أن يملي ما لا يحتمله عقول العوام"[84]. وعن الربيع قال: سمعت الشافعي يقول: لو أن محمد بن الحسن كان يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا عنه، لكنه كان يكلمنا على قدر عقولنا، فنفهمه[85].

6- الوقت المناسب: فعلى الخطيب أن يراعي الوقت المناسب لوعظ جمهوره في غير الجمعة فإن لها وقتاً، فيختار الوقت الذي يبعدهم فيه عن الملل والسآمة، كما يختار الوقت الذي لا يشغلهم فيه عن أعمالهم وأرزاقهم، ويختار الوقت الذي ينشطون فيه للموعظة، فإنه

أحرى أن يستمعوا له، وفي خطبة الجمعة يضبط وقته بحيث لا يطيل على المصلين فينزعجون وينفرون. فعن ابن مسعود قال:" كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا"[86]. وعن أبي وائل قال:" كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّ– يَتَخَوَّلُنَا بِهَا، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا"[87].

7- ربط الموضوع بالواقع: فالمناسبة لها أثر كبير في تحديد المنطلق الرئيس لموضوع الخطبة، لذا لا يصح من الخطيب أن يغفل شأن المناسبة عند تحديد موضوع خطبته، وليعلم أن المناسبات متغيرة، وليحذر من الاستمرار في المناسبات الثابتة سنوياً أو شهرياً على الخطب المكتوبة لكل مناسبة، فإن هذه الخطب وإن استوفت الكلام على المناسبة لكنها أغفلت ربطها بالواقع الحالي الذي يعيشه المخاطبون، والذي يهمهم بالدرجة الأولى معالجته[88].

إن على الخطيب أن يختار الموضوع المناسب في الوقت والمكان المناسبين، فلا يعقل أن يتحدث الخطيب عن النكاح في وقت حدوث زلزال كبير قتل فيه الآلاف، والأجدر أن يذكرهم بذنوبهم وحثهم على الطاعة والاستعداد للموت ولقاء الله – جل ولا–، وحثهم على مساعدة الآخرين وغير ذلك، ولا يعقل أيضاً أن يتحدث عن ليلة القدر في الثلاثين من رمضان والناس يلتمسونها في السابع والعشرين، كما فعل أحد الخطباء، كما لا يعقل أن يتحدث عن إسبال الإزار مع حدوث غزو عسكري على بلاد المسلمين، بل عليه أن يتناول مواضيع الساعة الساخنة التي تشد انتباه الناس، وينتظرون رأي الشرع فيها، ويتشوقون لسماعها. فعلى الخطيب أن يجاري الواقع والحدث وما فيه من مستجدات طارئة بما يفيد الأمة ويصلح أحوالها، ويعالج أقوالها. جاء في زاد المعاد:" وكان يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم"[89].

8- التغيير في الموضوع: من المستحسن أن يغير الخطيب في نمط الخطبة الثانية، فتارة يجعل الثانية مكملة للأولى، وتارة يتحدث في الثانية عن مسألة فقهية أو يتحدث عن بعض أحوال المسلمين مما يحتاج إلى معالجة ونحو ذلك. أو يعظهم فيها بما يرقق قلوبهم؛ لأن التغيير ضمن الحدود الشرعية أدعى لتقبل الناس وارتياحهم وشعورهم بأن خطيبهم حريص على إفادتهم فوائد متنوعة[90].

المطلب الثاني: قصر الخطبة

الأصل في الخطبة ألا تكون طويلة مملة، ولا قصيرة مخلة، وخير الأمور أوسطها، ولا شك أن موضوع الخطبة ومناسبتها لهما أثر في تحديد وقتها، فخطبة وقت النوازل والكوارث والأحداث الجسام تختلف عنها في الأحوال المعتادة، والخطبة في مسجد السوق تختلف عنها

في مسجد الحي، إذ ينبغي أن يعطي لهؤلاء من الوقت ما يناسبهم، والخطبة وقت الحرب والدعوة إلى الجهاد تختلف عنها وقت السلم، وهكذا فإن لظرف الزمان والمكان دوراً واضحاً في تحديد الحاجة إلى الطول، أو الحاجة إلى القصر في الخطبة[91].

وفي كل الأحوال لا ينبغي للخطيب أن يطيل ويسهب في خطبته، فيمل منه الناس، ولا يتحقق المقصود منها. وينبغي للخطيب مراعاة المأمومين، فإن خلفه السقيم والكبير وذا الحاجة. وإن الأخبار الواردة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– تحث على قصر الخطبة وطول الصلاة وذلك علامة على فقه الخطيب وفطنته، ومن هذه الأخبار ما يلي:

1– عن جابر بن سمرة – رضي الله عنه– قال: كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا[92]، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا"[93].

2– وعن جابر بن سمرة السوائي:" أَنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– كَانَ لَا يُطِيلُ الْمَوْعِظَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِنَّمَا هِيَ كَلِمَاتٌ يَسِيرَاتٌ"[94]. وظاهر الدليلين السابقين يحث على الاقتصاد في الخطبة وأن السنة عدم الإطالة فيها.

3– وعن واصل بن حيان قال: قال أبو وائل: خَطَبَنَا عَمَّارٌ، فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ، فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ[95] فَقَالَ:" إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ[96] مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا"[97]. وجه الدلالة: إن الوعظ في الخطبة مشروع، وأن إقصار الخطبة أولى من إطالتها[98].

المطلب الثالث: اشتمال الخطبة على الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية

فقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في كثير من الأحيان يجعل خطبته أو جلها تلاوة سورة من القرآن لما يشتمل عليه من ابتداء الخلق والبعث، والحساب، والجنة، والنار، والترغيب والترهيب[99]. فقد كان يقرأ بسورة (ق) لما فيها من ذكر الخلق والموت والبعث، فعن عمرة بنت عبد الرحمن عن أخت لعمرة قالت:" أَخَذْتُ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ يَقْرَأُ بِهَا عَلَى الْمِنْبَرِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ"[100]. وعن صفوان بن يعلى عن أبيه أنه سمع النبي – صلى الله عليه وسلم– يقرأ على المنبر: " وَنَادَوْا يَا مَالِكُ"[101]. قال النووي: فيه القراءة في الخطبة وهي مشروعة بلا خلاف واختلفوا في وجوبها والصحيح عندنا وجوبها وأقلها آية[102].

بناء على ما سبق فإن على الخطيب أن يزيِّن خطبته بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي لها علاقة بموضوع خطبته ومناسبتها، فهذا من شأنه أن يدعم خطبته، ويقوِّي حجَّته، ويؤثِّر في المخاطبين، ويجذب انتباههم، ويزيد من قناعتهم بصحة ما يطرحه الخطيب. وعلى الخطيب أن يتجنب ما يلي أثناء القراءة[103]:

1- الحذر من الخطأ في تلاوة الآية، فإن هذا مما يعيب الخطيب، ويفسد عليه جمال أفكاره، وأهمية موضوعه، ويصرف السامع عن التأثر بالخطبة إلى التصحيح والنقد، وتتبع الأخطاء، فينبغي على الخطيب حفظ الآيات التي يستشهد بها في الخطبة حفظاً دقيقاً سليماً، فإن لم يتيسر له ذلك فلتكن مكتوبة يرجع إليها عند الحاجة، حتى ولو كان مرتجلاً لخطبته ارتجالاً.

2- الحذر من قراءة الآية بقراءة غير معروفة ولا مشهورة لدى السامعين، فهذا من شأنه أن يشوِّش أذهانهم، ويصرفهم عن تدبر المعنى إلى الوقوف عند اللفظ، ومن كان محدِّثاً للناس فليحدثهم بما يعرفون، وليترك ما ينكرون.

3- تجنب ذكر الأحاديث الموضوعة والواهية خاصة في غير فضائل الأعمال، فإنه لا خير فيها، ولا نور عليها، بل إن ذكرها وحملها وتبليغها إلى الناس له دور خطير في نشر العقائد الفاسدة، والبدع والضلالات.

4- تجنب التحريف في المعنى والتكلُّف في حمل الحديث على غير ما يحتمله معناه لتقوية رأيٍ أو مذهبٍ أو جماعةٍ أو نصرة فئةٍ على فئةٍ، فإن بعض الخطباء يبالغ في مثل هذا، فيشعر السامعين أن الحديث إنما ورد في بيان قوة هذا الرأي، أو في بيان فساد تلك الجماعة بعينها.

المطلب الرابع: اشتمالها على ضرب المثل من التاريخ، ومن واقع المخاطبين

من حكم ضرب المثل أن يتذكر الناس ويعتبروا من غيرهم، كما فيه تسلية لقلوبهم، وليكون أوضح للسامع، كما أن ضرب المثل يوضح صورة المقصود وحكمه كما قال -تعالى-:"وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"[104].

وفي هذه الأمثال وأشباهها في القرآن عبر ومواعظ وزواجر عظيمة جداً لا لبس في الحق معها إلا أنها لا يعقل معانيها إلا أهل العلم[105] كما قال -تعالى-:" وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلاَّ الْعَالِمُونَ"[106]. ولهذه الأسباب ضرب الله الأمثال في كتابه الحكيم لتحقيق هذه الغاية، كقوله - تعالى-:" مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُواْ التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً"[107]. ونجد النبي يضرب المثل: فعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[108].

المطلب الخامس: الاستشهاد بالشعر

إن إنشاء الشعر الحق الطيب في الخطب والمواعظ والمحاضرات وخطب الجمعة والأعياد لا بأس به؛ لأنه يؤثِّر ويحصل به خيرٌ عظيم[109].

وتكمن أهمية الاستشهاد به في كونه يشدُّ السامع، ويلهب عاطفته، ويحرِّك نفسه، وفي الحديث عن أبيٍّ بن كعب -رضي الله عنه- أن النبي- صلى الله عليه وسلم - قال:" إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً"[110].

ومن أول أغراض الشعر أن يكون في المواعظ والأمثال والآداب والأخلاق والحث على الجهاد أو الإنفاق، أو خلال الخير المتنوعة، وكذلك ما يرقِّق القلوب من شعر الزهد والقناعة والتذكير بالآخرة والجزاء والحساب والجنة والنار وغير ذلك من المشاهد؛ ولهذا فإن الصحابة –رضي الله عنهم– استشهدوا بالشعر في مواطن مختلفة في موطن العظة وفي مقام الجهاد[111].

المطلب السادس: الاستشهاد بالقصة

حيث تفيد القصة في مجال الترغيب والترهيب، كما تفيد في تثبيت الناس وتقوية إيمانهم، كما تفيد في تسلية القلوب في وقت المحن والشدائد، وفي القصة موعظة وذكرى للمؤمنين، وعبرة لأولي الألباب قال – تعالى–:" لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ"[112].

وقد ذكر الله –تعالى– في كتابه العزيز قصص الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– والأمم قبلنا مما لا يبتني عليه عمل، ولكن في ذلك من الاعتبار، وهو نمط ربما يرجع إلى الترغيب والترهيب، فهو خادم للأمر والنهي، ومعدود في المكمِّلات لضرورة التشريع[113].

ونجد القرآن يوجه الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى أن يتخذ القصة مسلكاً من مسالك نشر دعوته، ووسيلة يستخدمها في توجيه الناس، فيأمره بمخاطبة الناس عبر قصِّ قصص الأولين عليهم، حتى يكون لهم في آثار السابقين عبرة وهدى وموعظة حسنة، قال –تعالى–:" ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"[114].

وينبغي للخطيب أن يبتعد عن الخرافات والأساطير، ويبتعد عن الإسرائيليات الموغلة في الأوهام المخالفة لشريعة الإسلام الواضحة الكذب[115].

المطلب السابع: المقدمة الحسنة

بحيث يبدأ خطبته بحمد الله – تعالى– والثناء عليه، فعن جابر بن عبد الله قال:" كَانَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَخْطُبُ النَّاسَ، يَحْمَدُ اللهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ"[116]. وكان يقول في خطبته بعد التحميد والثناء والتشهد: أما بعد[117]. ويصلي على النبي– صلى الله عليه وسلم –، ويقرأ آية، ويوصي الناس بتقوى الله[118].

ويستحسن أن تكون المقدمة على شكل سؤال يوجهه إلى المخاطبين، ثم يكون جوابه في أثناء الخطبة، فإن السؤال يثير الرغبة لمعرفة الجواب، ويوقظ انتباه السامع، لذا كان النبي – صلى الله عليه وسلم– يبدأ حديثه أحياناً بالسؤال[119]. ومن ذلك ما جاء في خطبته – عليه الصلاة والسلام– أيام منى، فعن أبي بكرة – رضي الله عنه– قال:" خَطَبَنَا النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا

أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ قُلْنَا: بَلَى..."[120]. وعن أبي هريرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ" [121].

ومن عيوب المقدمة التي يجب على الخطيب أن يتجنبها ما يأتي:

1- الإطالة.

2- البعد عن الموضوع.

3- التواضع المفتعل.

4- المقدمات المسجوعة بتكلُّف.

المطلب الثامن: الأسلوب الحسن

من خصائص الخطبة الناجحة اشتمالها على الأسلوب الحسن، وذلك يتمثل في ما يلي:

1- التواضع واحترام المستمعين: فالخطيب الناجح هو الذي يشعر الجمهور بأنه فرد منهم غير متميِّز عنهم، لا يتعالى عليهم، يخاطبهم باللِّين كما لو كان طبيباً معالجاً رفيقاً بمرضاه، كما لا يخصُّ الجمهور أو بعضهم باللَّوم والنقد، فليكن داعياً لا قاضياً، ليِّن القول، ليس بفظٍّ ولا غليظ قال – تعالى–:" فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى"[122]. وقال – تعالى–:" فبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ"[123]. ولا شك أن هذا الأسلوب يقرِّب الخطيب من الناس، فيحبُّونه، وينتظرون خطبته، ويستجيبون له.

وينبغي على الخطيب أن يبتعد عن تجريح الأشخاص والهيئات والجماعات والأحزاب، وليكن عاماً في توجيهه ونقده، كأن يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا ؟ فلا يواجه المقصود بصريح القول ولكن يلمِّح تلميحاً. فعن عائشة – رضي الله عنها– كانَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلَانٍ يَقُولُ؟ وَلَكِنْ يَقُولُ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا؟" [124]، ومثاله ما جاء عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: قال النبي – صلى الله عليه وسلم–:" مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ: لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ"[125].

2- تجنب المبالغة والتهويل في الخطاب[126]: فقد يبالغ الخطيب في أمر ما، فيظهر عكسه، فيفقد ثقة الناس فيه.

3- تجنب أسلوب التيئيس وما يولد الإحباط عند المخاطبين: فالخطابة من المهام القيادية في الناس، والخطيب قائد بهذا المعنى لفصيل من فصائل المجتمع، يعدُّه ويوجهه، ولا يصح أن يفتَّ في عضده، فيملأ نفوس أفراده بالوهن واليأس، ويقتل فيهم الثقة والطموح، والتطلع إلى التغيير والإصلاح، ولا يصح أن يخاطبهم بروح المهزوم المحبط، فإن الخطيب إذا سرت إلى

نفسه روح اليأس سرت إلى مستمعيه، وإلى مجتمعه، فكان خاذلاً متخاذلاً، وما زال للخطباء البارعين دور كبير في إيقاظ الأمة، وفي رفع الهمم، ودرء الفتن، وكم من خطبة حوَّلت الهزيمة إلى نصر، والضعف إلى قوة، والقلَّة إلى كثرة، وإنما تكثر الجنود بالنصر، وتقلُّ بالخذلان[127]. وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في مواطن كثيرة، قال – تعالى– مبشراً المؤمنين بعد فاجعة أحد:" وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ"[128]. وقد كان رسول الله مبشراً غيرَ منفِّر، وكان يحث الدعاة على هذا الأسلوب الحسن، فعن أنس عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال:" يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلاَ تُنَفِّرُوا"[129]. فكان يحب التخفيف والتسري على الناس[130]. ومن مبشراته – صلى الله عليه وسلم– ما جاء عن ثوبان قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: " إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا"[131].

إن الخطيب الناجح هو الذي يبشر الناس, ويفتح أمامهم آفاق الأمل وأبواب التوبة, ولا يثبط هممهم, وهو أيضاً ينذرهم من سوء المصير لمن لم يعتبر بالآيات والسنن, وأتبع نفسه هواها, وتمنى على الله الأماني[132].

4- القدرة على بث الثقة في الجمهور: من أهم عوامل الإقناع في الاتصال, وهذا يعني ثقة القائم بالاتصال بما عنده وبقيمه وأهدافه وغاياته السامية, وثقة الناس في صدقه وأمانته وعدله, وهذه الدلالة تؤكد على أهم مؤهلات القائم بالاتصال, وقد استطاع الرسول – صلى الله عليه وسلم– بهذه الصفة أن ينتزع إجماعاً عاماً من قريش بأنه الحكم العدل والصادق الأمين كلمة قالوها, وشاء الله أن تكون عليهم حجة إلى يوم القيامة[133].

5- حسن العرض وفن الصياغة وانتقاء الألفاظ: فعلى الخطيب أن يحسن اختيار الألفاظ والأوضاع أيها أحق بالأخذ لتأدية الغرض، وعليه مخاطبة الجمهور والمتلقي بلغة مفهومة واضحة الدلالة قوية الحجة[134]، وليحذر الألفاظ التي قد تحتمل دلالات سلبية، وقد حذّر الله – تعالى– المسلمين من النطق بألفاظ معينة، لما تحتمله من معاني خاطئة، قال – تعالى–:" وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ[135]. وقال – تعالى–:"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُواْ وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[136]. وإنما منع من قوله "راعِنَا" لاشتمالها على نوع مفسدة، ثم ذكروا فيه وجوهاً أحدها كان المسلمون يقولون لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا تلا عليهم شيئاً من العلم راعنا يا رسول الله، واليهود كانت لهم كلمة عبرانية يتسابون بها تشبه هذه الكلمة وهي "راعينا" ومعناها اسمع لا سمعت، فلما سمعوا المؤمنين يقولون راعنا خاطبوا به النبي وهم يعنون تلك المسبة، فنُهيَ المؤمنون عنها، وأمروا بلفظة أخرى وهي قوله:" انظُرْنَا"[137]. ونهى النبي– صلى الله عليه وسلم– عن تسمية العنب كرماً، لأن الكرم تعني الرجل المسلم فعن أبي هريرة

–رضي الله عنه–عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:" لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ، فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ"[138].

المطلب التاسع: الشعور بالمسؤولية

يجب أن يشعر الخطيب بأنه صاحب رسالة يؤديها، ويقصد من خلالها وجه الله – تعالى–، حتى ولو كانت تلك وظيفته التي يقتات منها؛ وذلك لأن صاحب الرسالة يستفرغ كل طاقته في محاولة إيصالها إلى الناس، لا يكلُّ ولا يملُّ. عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– أنه سمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:" كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[139]. والحقيقة إذا ما توفر هذا الشعور في نفس الخطيب فإن النجاح سيكون حليفه، وسيكون من أحسن الناس قولاً. قال الله – تعالى–:"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"[140].

المطلب العاشر: اشتمال الخطبة على العظة

من خصائص الخطبة الناجحة اشتمالها على العظة، والحث على التقوى، وتذكير الناس بالآخرة، ووعظهم بما يرقق القلوب، ويقوي الإيمان، ويبث اليقين في النفوس، عن العرباض بن سارية قال: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[141].

المطلب الحادي عشر: الاستدلال بمواقف الصحابة

يستحب أن تشتمل الخطبة على أقوال الصحابة ومواعظهم، والخطيب الناجح هو الذي يمعن النظر في حياة الصحابة أولئك الصفوة المصطفاة والفئة المنتقاة، ويأخذ الدروس والعبر منهم ويربطها بحياة الناس وحاضرهم. قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– :" فَعَلَيْكم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ"[142].

المطلب الثاني عشر: الاستشهاد بالتاريخ

وخاصة التاريخ الإسلامي، فالأمة الناجحة هي الأمة التي تدرس تاريخها، وتهتم بصياغته وتدوينه، وتحافظ عليه من الاندثار. ودراسة التاريخ توسِّع آفاق الخطيب، وتطلعه على أحوال الأمم وسير الرجال وتقلب الأيام بها وبهم، وفيه يرى سنن الله الكونية وعاقبة الأمم والمجتمعات والحضارات، وانتصار أو انهزام الدعوات، فالتاريخ مرآة مصقولة تتجلى فيها عاقبة الإيمان والتقوى ونهاية الكفر والفجور، فهو أصدق شاهد على دعوة الرسل وأتباعهم[143].

ومن خلال التاريخ نعرف ما لعظماء الرجال من أثر فعال في بعض الأحيان، بذلك يكون التاريخ مصباحاً مضيئاً للعقول في الحاضر والماضي وقد قيل:" ليس شيء أسرع تصحيحاً لسلوك الناس من معرفة الماضي". وقيل: "خير تعليم وإعداد للحياة السياسية النشيطة هو دراسة التاريخ". والتاريخ، والتاريخ وحده، هو الذي ينضج عقولنا، ويهيئنا للنظر إلى الأشياء نظرة صحيحة مهما تكن الأزمات أو سير الحوادث[144].

المطلب الثالث عشر: القدوة الحسنة

الخطيب قدوة للناس، يتأسون به، ويقلدونه في أفعاله وأقواله، وحتى ينجح الخطيب في دفع الناس إلى ذلك فعليه أن يكون أول المنفذين لما يأمر الناس به، وأول المنتهين عما ينهى الناس عنه، فإن لم يكن الخطيب على هذه الصفات لم يستجب له أحد، وكان كلامه كالحرث في البحر، وقد قيل:" من أصغى بقلبه كان واعياً، ومن وعظ بفعله كان هادياً"[145]. وقد حذر القرآن الكريم والسنة الشريفة من هذا الخلق الذميم لخطورته على الخطيب ودعوته، قال – تعالى–:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ"[146]. وقال – تعالى–:" وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَآ أَنْهَاكُمْ عَنْهُ"[147]. ذكر الله – جل وعلا– في هذه الآية الكريمة عن نبيه شعيب عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أنه أخبر قومه أنه إذا نهاهم عن شيء انتهى هو عنه، وأن فعله لا يخالف قوله، ويفهم من هذه الآية الكريمة أن الإنسان يجب عليه أن يكون منتهياً عما ينهى عنه غيره مؤتمراً بما يأمر به غيره[148]. وفي الحديث:" يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ[149] فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ المُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ"[150].

المطلب الرابع عشر: نبرة الصوت المناسبة

من فقه الخطيب ونجاح خطبته النبرة المناسبة بما يتوافق مع أسلوب الجملة والحدث. وعليه أن يغير وتيرة صوته من حين لآخر، فالبقاء على نبرة واحدة يورث الملل والسآمة لدى السامعين. فقد كَانَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ"[151]. وإنما كان يرفع صوته ويشتد غضبه إذا انتهكت محارم الله – تعالى–، وليكون كلامه أشد وقعاً على السامع، فيتأثر به، فيستجيب له. قال النووي: يستحب للخطيب أن يفخم أمر الخطبة، ويرفع صوته، ويجزل كلامه، ويكون مطابقاً للفصل الذي يتكلم فيه من ترغيب أو ترهيب، ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمراً عظيماً وتحديده خطباً جسيماً[152].

المطلب الخامس عشر: استخدام الحركات والإشارات

للحركات والإشارات أثرها المهم في الخطابة من حيث تأثيرها في السامع ولفت انتباهه وتقريب الفكرة له, ولكن لا يكثر منها، ولا يغالي فيها، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يستخدم الإشارات في خطبه، ومن ذلك ما جاء عن أبي مسعود أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال:" الإِيمَانُ هَا هُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى اليَمَنِ"[153]. وعن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ذكر يوم الجمعة فقال: فِيهِ سَاعَةٌ، لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى- شَيْئًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا"[154]. جاء في تفسير أبي السعود: لقد كان النبي يخاطب الناس على قدر عقولهم، ويرد جوابهم بحسب مقولهم، يحاور تارة بأوضح عبارة، ويلوح أخرى بألطف إشارة[155].

المطلب السادس عشر: الخاتمة الحسنة

يستحسن أن تكون الخاتمة كما يلي[156]:

1- آيات كريمة أو حديث نبوي: حيث يمكن أن يختم الخطيب بآيات قرآنية لم يسقها من قبل تجمع موضوعه في الترغيب والترهيب أو التدليل والإثبات، وقد تكون حديثاً نبوياً مناسباً.

2- دعاء: بين يدي الخطيب طائفة من الأدعية القرآنية أو النبوية المأثورة، يمكن أن يختار منها ما يناسب الموضوع، ويجعله خاتمة لخطبته، كما يمكن أن ينشئ من دعائه الخاص ما يدعم الهدف المراد من الخطبة ويقويه في نفوس المستمعين.

3- موعظة خفيفة ترقق القلوب وتزكي النفوس والمشاعر وتجعل الناس قريبين من ربهم وخالقهم -سبحانه وتعالى-.

4- تعيد التركيز على الفكرة المحورية.

5- تترك شيئا يتعلق بذهن المستمعين.

6- أن تكون قوية في سبكها ومعانيها.

المطلب السابع عشر: الخطيب المؤثر

الخطيب الناجح من أهم أسباب نجاح الخطبة، وإذا أراد الخطيب النجاح لخطبته فعليه أن يتحلى بما يلي من صفات[157]:

ا- الإخلاص وصدق اللهجة. قال - تعالى-:" وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ"[158].

2- التحلي بالأخلاق الحسنة العالية.

3- غزارة العلم والثقافة العامة.

4- اللغة السليمة الفصيحة.

5- الصوت المناسب والحركة المناسبة.

6- حسن مظهره الخارجي. قال – تعالى-:" يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"[159].

7- تثبته من المعلومات، والأخبار، والأحكام التي يلقيها للناس. قال – تعالى-:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ"[160].

8- حسن عرضه وخطابه للناس.

9- تجنبه للتقعر والتكلف، والتنطع في الكلام والتفاصح فيه، والتقليد في الكلام والحركة. عن عبد الله قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-:" هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ[161]، قَالَهَا ثَلَاثًا"[162]. وليتجنب مخاطبة العوام وفتواهم بالتشقيق والتقعير والغريب من الكلام فإنه يقتطع عن الغرض المطلوب، وربما وقع لهم به غير المقصود[163]. ومن التشدق تكلف السجع والتصنع فيه، قال في المناهج: كثرة الكلام تتولد عن أمرين: إما طلب رئاسة يريد أن يرى الناس علمه وفصاحته وإما قلة العلم بما يجب عليه في الكلام وعلاجه ودواؤه[164].

10- الإعداد المسبق للخطبة سواء أكان مرتجلاً لها أم لا.

11- التغذية الراجعة والتقويم المستمر لكل خطبة من خطبه.

12- أن يخطب قائماً، فعن جابر بن سمرة أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم-:" كَانَ يَخْطُبُ قَائِمًا، ثُمَّ يَجْلِسُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ قَائِمًا، فَمَنْ نَبَّأَكَ أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ جَالِسًا فَقَدْ كَذَبَ، فَقَدْ وَاللهِ صَلَّيْتُ مَعَهُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَيْ صَلَاةٍ"[165].الحديث فيه دلالة على مواظبة النبي – صلى الله عليه وسلم – وخلفائه على القيام حال الخطبة[166].

13- الدقة الشاملة، فعن عدي بن حاتم أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا، فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ"[167]. وتحقيق القول فيه أن الجمع بين الذكرين في اللفظ في قوله: "ومن يعصهما" يوهم نوع مناسبة ومجانسة وهو –سبحانه– متعال عن ذلك[168]. وهذا تعليم من الله –سبحانه– لهذا الأدب وهو أن لا يجمعوا في الذكر بين اسمه – سبحانه– وبين اسم غيره، وأما إذا آل الأمر إلى المخلوقين فيجوز ذلك بدليل أنه قال:" وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ"[169]، وهذا تعليم لهذا الأدب[170].

14- الحرص على وحدة المسلمين وتآلفهم، وتجنب ذكر مواطن الخلاف على المنبر؛ لأن المنبر أداة بناء وجمع لا معول هدم وتفريق.

الخاتمة

وتتضمن النتائج والتوصيات

- النتائج: استناداً إلى ما تم بيانه حول مواصفات خطبة الجمعة الناجحة خلص الباحثان إلى النتائج الأساسية التالية:

1- خطبة الجمعة هي ما يلقى من الكلام المتوالي الواعظ باللغة العربية قبيل صلاة الجمعة بعد دخول وقتها بنية جهراً قياماً مع القدرة على عدد يتحقق بهم المقصود.

2- اختلف الفقهاء في حكم خطبة الجمعة هل هي شرط للجمعة أو سنة، واختار الباحثان القول بأنها شرط.

3- تحتل خطبة الجمعة أهمية كبيرة في الفكر الإسلامي، وجاءت لتحقِّق جملة من الأهداف المهمَّة التي ترتقي بالفرد والمجتمع.

4- اختيار موضوع الخطبة وعنوانها له أثر كبير على السامعين.

5- من أسباب نجاح الخطبة مراعاتها لطبيعة المستمعين وقدراتهم العقلية.

6- الخطبة الناجحة هي التي يرتبط موضوعها بالواقع، ويلامس حاجات الناس ومشاكلهم اليومية المختلفة.

7- الخطبة المؤثرة هي التي تتجنب الاختصار المخل، والتطويل الممل.

8- الخطبة النموذج هي التي تُضمَّنُ بالآيات القرآنية، أو بالأحاديث النبوية، أو بالشعر، أو بالقصة، أو بالمثل، أو بوقائع من التاريخ، حسب مقتضيات الموضوع.

9- الخطبة النموذج هي التي تراعي حسن الاستهلال، وقوة الإقلاع.

10- الخطبة الناجحة هي التي تبث الثقة والأمل في الجمهور المستمع.

11- الخطبة الرائعة هي التي تلتزم قواعد اللغة العربية والنطق السليم.

12- الخطبة المؤثرة هي التي تصدر عن القدوات في الأقوال والأفعال.

- التوصيات: في ضوء ما سبق ذكره من نتائج يوصي الباحثان بما يلي:

1- ضرورة عقد لقاءات دورية بين الخطباء والأئمة تتناول وسائل الارتقاء بخطبة الجمعة حتى تكون مؤثرة ومؤدية للغرض الذي شرعت من أجله.

2- ضرورة تبني وزارة الأوقاف فكرة تناوب الخطباء في المساجد لتعم الفائدة؛ لاختلافهم في الطرح واختيار الموضوعات.

3- ضرورة طرح مساق في كليات الشريعة باسم (فن الخطابة) يركِّز على تدريب الطالب على فن الخطبة يدرَّسُ من قبل أساتذة وخطباء مرموقين.

4- ضرورة عقد دورات مكثفة تعزز القدرات اللغوية والنطقية لدى خطباء الجمعة لتكون خطبهم أكثر تأثيراً وأروع جمالاً.

الهوامش

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، 111/7- 113، مادة (خطب). وابن منظور، لسان العرب، 134/4-136، مادة (خطب).
(2) ابن منظور، لسان العرب، 135/4.
(3) ابن منظور، لسان العرب، 135/4.
(4) الفيومي، المصباح المنير، 173/1، مادة (خطب).
(5) ابن فارس، حلية الفقهاء، ص 87.
(6) النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، ص 84-85.
(7) الجرجاني، التعريفات، ص 99.
(8) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص157.
(9) الكفوي، الكليات، ص433.
(10) أبو جيب، القاموس الفقهي، ص 118.
(11) بيومي، الخطبة في الإسلام وإعداد الخطيب، ص 11.
(12) الكاساني، بدائع الصنائع، 262/1.
(13) الحجيلان، خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، ص 25.
(14) الأزهري، تهذيب اللغة، 253/1-257، مادة (جمع). وابن منظور، لسان العرب، 355/2-360، مادة (جمع).
(15) الآية رقم (9) من سورة الجمعة.
(16) ابن منظور، لسان العرب، 359/2، مادة (جمع).
(17) الماوردي، الحاوي الكبير، 402/2. وابن حجر، فتح الباري، 353/2. والشوكاني، نيل الأوطار، 265/3.
(18) ابن حجر، فتح الباري، 353/2.
(19) ابن حجر، فتح الباري، 353/2. والشوكاني، نيل الأوطار، 265/3. والبهوتي، كشاف القناع، 21/2.
(20) ابن حجر، فتح الباري، 353/2.
(21) ابن حزم، المحلى، 248/3. وابن حجر، فتح الباري، 353/2. والشوكاني، نيل الأوطار، 265/3.
(22) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 97/18. وابن منظور، لسان العرب، 359/2. وابن حجر، فتح الباري، 353/2. والشوكاني، نيل الأوطار، 265/3.
(23) رواه أحمد في المسند، 466/13، برقم: (8102). وابن أبي أسامة في بغية الباحث، 299/1، برقم: (194). قال محققو المسند:" إسناده ضعيف لضعف الفرج بن فضالة، وعلي بن أبي طلحة ليس بذاك، ولم يدرك أبا هريرة، فهو منقطع". وقال ابن حجر في الفتح، 353/2:" ذكره بن أبي حاتم موقوفا بإسناد قوي وأحمد مرفوعا بإسناد ضعيف".
(24) ابن حجر، فتح الباري، 353/2. والشوكاني، نيل الأوطار، 293/1.
(25) الشوكاني، نيل الأوطار، 265/3.
(26) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 97/18. وابن حجر، فتح الباري، 353/2. والشوكاني، نيل الأوطار، 265/3.
(27) الشوكاني، نيل الأوطار، 265/3.
(28) ابن حزم، المحلى، 248/3. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 97/18. وابن منظور، لسان العرب، 359/2. وابن حجر، فتح الباري، 353/2. والشوكاني، نيل الأوطار، 265/3.
(29) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 97/18.
(30) البهوتي، كشاف القناع، 21/2.
(31) البهوتي، كشاف القناع، 21/2.
(32) وهي خطبتان في قول المالكية والشافعية والحنابلة، وفي قول الحنفية أن الواجب خطبة واحدة، والسنة أن تكون خطبتين. ينظر في ذلك: الكاساني، بدائع الصنائع، 262/2، 263. والزيلعي، تبيين الحقائق، 219/1، 220. والكشناوي، أسهل المدارك، 322/1-323. والمواق، التاج والإكليل، 165/2، 166. والشربيني، مغني المحتاج، 285/1. والبهوتي، كشاف القناع، 31/2.
(33) السرخسي، المبسوط، 24/2. والكاساني، بدائع الصنائع، 259/1، 262.
(34) المواق، التاج والإكليل، 165/2. وابن العربي، أحكام القرآن، 245/4، 255. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 107/18، 114. وابن عبد البر، الكافي في فقه أهل المدينة، 248/1.

(35) الشربيني، مغني المحتاج، 285/1.
(36) ابن قدامة، المغني، 150/2. والزركشي، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، 173/2. والبهوتي، كشاف القناع، 31/2
(37) ابن قدامة، المغني، 150/2.
(38) السرخسي، المبسوط، 24/2. وابن قدامة، المغني، 150/2. والزركشي، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، 173/2.
(39) ابن قدامة، المغني، 150/2.
(40) الآية رقم (9) من سورة الجمعة.
(41) الكاساني، بدائع الصنائع، 262/1. والسرخسي، المبسوط، 24/2. والجصاص، أحكام القرآن، 596/3. والماوردي، الحاوي الكبير، 432/2. والبهوتي، كشاف القناع، 31/2.
(42) الكاساني، بدائع الصنائع، 262/2. وابن قدامة، المغني، 150/2. والزركشي، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، 173/2.
(43) ذهب بعض العلماء إلى أن المقصود بالذكر هنا الصلاة، واختار ابن العربي أنها تشمل الجميع. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 107/18. وابن العربي، أحكام القرآن، 249/4.
(44) ابن العربي، أحكام القرآن، 245/4. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 107/18.
(45) الآية رقم (11) من سورة الجمعة.
(46) ابن العربي، أحكام القرآن، 255/4. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 114/18.
(47) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 114/18.
(48) الزيلعي، تبيين الحقائق، 219/1. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 114/18. وابن قدامة، المغني، 150/2. والزركشي، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، 173/2. والبهوتي، كشاف القناع، 31/2.
(49) رواه البخاري في صحيحه، 226/1، برقم: (605).
(50) ابن قدامة، المغني، 150/2.
(51) رواه البخاري في صحيحه، 311/1، برقم: (878).
(52) رواه مسلم في صحيحه، 589/2، برقم: (862).
(53) رواه عبد الرزاق في مصنفه، 237/3، برقم: (5485).
(54) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، 460/1، برقم: (5324).
(55) الحجيلان، خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، ص35. وانظر الكاساني، بدائع الصنائع، 262/2.
(56) وكذلك نسبه الزركشي في شرح مختصر الخرقي، 173/2، ولم يعثر الباحثان على ذلك في مصادر الآثار المتوفرة.
(57) ابن قدامة، المغني، 150/2
(58) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 114/18. والنووي، المجموع، 383/4.
(59) ابن العربي، أحكام القرآن، 245/4، 255. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 107/18، 114. وابن رشد، المقدمات الممهدات، 223/1.
(60) ابن حزم، المحلى، 262/3 وما بعدها.
(61) ابن حزم، المحلى، 262/3.
(62) ابن قدامة، المغني، 150/2.
(63) الماوردي، الحاوي الكبير، 432/2.
(64) ابن قدامة، المغني، 150/2.
(65) لم ير الباحثان الحاجة إلى الخوض في مناقشة أدلة الفقهاء في هذه المسألة لئلا يخرج البحث عن سياق الهدف المرسوم له.
(66) أبو فارس، إرشادات لتحسين خطبة الجمعة، 31. والحمد، خطبة الجمعة في الكتاب والسنة، ص10-11. ومزهر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، ص6-7. والرحيلي، أسلوب خطبة الجمعة، ص 4. ومنبر الجمعة، موقع الدعوة والدعاة، http://aldaawa.info/main/daawa/daawa.htm. والشريم، أهمية خطبة الجمعة، موقع الشيخ شريم: http://shuraym.com/main/?articles=topic&topic=6.
والدويش، حتى نستفيد من خطبة الجمعة، موقع صيد الفوائد، http://www.saaid.net/aldawah/265.htm.
(67) الآية رقم (9) من سورة الجمعة.
(68) رواه النسائي في سننه، 116/2، برقم: (864). والطبراني في المعجم الأوسط، 329/8، برقم: (8772). قال الألباني في تخريجه على أحاديث المصدر نفسه:" صحيح".
(69) انظر في الإنصات للخطبة والنهي عن الكلام فيها: ابن المنذر، الإشراف على مذاهب أهل العلم، 101/2-102. والكاساني، بدائع الصنائع، 263/1. وابن عبد البر، الكافي في فقه أهل المدينة، 251/1. والشربيني، مغني المحتاج، 287/1. والمرداوي، الإنصاف، 417/2.

(70) رواه البخاري في صحيحه، 316/1، برقم: (892). ومسلم في صحيحه، 582/2، برقم: (851).
(71) رواه مسلم في صحيحه، 586/2، برقم: (850).
(72) ابن حميد، منهج في إعداد خطبة الجمعة، ص 13. ومجلس الدعوة والإرشاد، خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء، ص 4-5. وأحمد عبد السلام، الغرض من خطبة الجمعة، شبكة الإنترنت، موقع الإسلام الدعوي والإرشادي : http://www.al-islam.com/Content.aspx?pageid=1125&ContentID=1562
ومنبر الجمعة، الإنترنت، موقع الدعوة والدعاة، http://aldaawa.info/main/daawa/daawa.htm
(73) اللويحق، موضوعات خطبة الجمعة، ص44.
(74) مزهر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، ص47.
(75) الآية رقم (36) من سورة الإسراء.
(76) الرازي، مفاتيح الغيب، 27/20.
(77) الهندي، كنز العمال 105/10، حديث رقم: (29282).
(78) رواه البخاري في صحيحه، 59/1، برقم: (49).
(79) العيني، عمدة القاري، 204/2.
(80) مسلم، مقدمة صحيح مسلم، 11/1، حديث رقم: (5).
(81) ابن مفلح، الآداب الشرعية، 149/2.
(82) القرافي، الذخيرة، 50/1.
(83) البغدادي، الفقيه والمتفقه، 400/2.
(84) المصدر السابق نفسه، 150/2.
(85) المصدر السابق نفسه، 151/2.
(86) رواه البخاري في صحيحه، 38/1، برقم: (68).
(87) رواه البخاري في صحيحه، 39/1، برقم: (70).
(88) مزهر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، ص 58.
(89) ابن القيم، زاد المعاد 189/1.
(90) الحمد، خطبة الجمعة في الكتاب والسنة، ص 47.
(91) مزهر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، ص 9.
(92) أي متوسطة بين الإفراط والتفريط من التقصير والتطويل. المباركفوري، تحفة الأحوذي، 20/3.
(93) رواه مسلم في صحيحه، 591/2، برقم: (866).
(94) رواه أبو داود في سننه، 289/1، برقم: (1107). قال الشوكاني:" سكت عنه أبو داود والمنذري وهو من رواية شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن سماك ورجال إسناده ثقات". الشوكاني، نيل الأوطار، 316/3.
(95) أي أطلت قليلاً. النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، 158/6.
(96) أي علامة يتحقق فيها فقهه. المناوي، فيض القدير، 457/2.
(97) رواه مسلم في صحيحه، 594/2، برقم: (869). قوله: "وإن من البيان سحراً" قال القاضي: فيه تأويلان، أحدهما: أنه ذم؛ لأنه إمالة القلوب وصرفها بمقاطع الكلام إليه حتى يكسب من الإثم به كما يكسب بالسحر، والثاني: أنه مدح؛ لأن الله تعالى امتن على عباده بتعليمهم البيان وشبهه بالسحر؛ لميل القلوب إليه. وأصل السحر الصرف فالبيان يصرف القلوب ويميلها إلى ما تدعو إليه، قال النووي: وهذا التأويل الثاني هو الصحيح المختار. النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، 159/6.
(98) الشوكاني، نيل الأوطار، 316/3.
(99) مزهر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، ص 17.
(100) رواه مسلم في صحيحه، 595/2، برقم: (872).
(101) رواه مسلم في صحيحه، 594/2، برقم: (12).
(102) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، 160/6.
(103) مزهر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، ص 19-26.
(104) الآية رقم (21) من سورة الحشر.
(105) الشنقيطي، أضواء البيان، 300/3.
(106) الآية رقم (43) من سورة العنكبوت.
(107) الآية رقم (5) من سورة الجمعة.
(108) رواه مسلم في صحيحه، 1999/4، برقم: (2586).
(109) الحمد، خطبة الجمعة في الكتاب والسنة، ص 33.
(110) رواه البخاري في صحيحه، 2276/5، برقم: (5793).

(111) مزهر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، ص 32.
(112) الآية رقم (111) من سورة يوسف.
(113) الشاطبي، الموافقات 58/4. ومزهر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، ص 35. والمدري، خمسون وصية ووصية لتكون خطيبا ناجحاً، ص 13.
(114) الآية رقم (176) من سورة الأعراف.
(115) مزهر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، ص 6.
(116) رواه مسلم في صحيحه، 593/2، برقم: (867).
(117) ذكر ذلك مسلم في صحيحه، 593/2، برقم: (868). وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، 426/1. والحجيلان، خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، ص75.
(118) الحجيلان، خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، ص75.
(119) مزهر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، ص53.
(120) رواه البخاري في صحيحه،620/2، برقم: (1655).
(121) رواه مسلم في صحيحه، 2001/4، برقم: (2589). قوله: "بهته" بفتح الهاء المخففة وتشديد التاء على الخطاب أي قلت عليه البهتان وهو كذب عظيم يبهت فيه من يقال في حقه. المباركفوري، تحفة الأحوذي، 54/6.
(122) الآية رقم (44) من سورة طه.
(123) الآية رقم (159) من سورة آل عمران.
(124) رواه أبو داود في سننه، 250/4، برقم: (4788).
(125) رواه البخاري في صحيحه، 261/1، برقم: (717).
(126) زهر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، ص97.
(127) المصدر السابق نفسه، ص 97.
(128) الآية رقم (139) من سورة آل عمران.
(129) رواه البخاري في صحيحه، 38/1، برقم: (69).
(130) ابن حجر، فتح الباري، 525/10.
(131) رواه مسلم في صحيحه، 2215/4، حديث رقم: (2889).
(132) ثابت، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 10.
(133) المصدر السابق نفسه، ص 14.
(134) المصدر السابق نفسه، ص 24.
(135) الآية رقم (154) من سورة البقرة.
(136) الآية رقم (104) من سورة البقرة.
(137) الرازي، مفاتيح الغيب، 203/3.
(138) رواه مسلم في صحيحه، 1763/4، برقم: (2247).
(139) رواه البخاري في صحيحه، 848/2، برقم: (2278).
(140) المدري، خمسون وصية ووصية لتكون خطيبا ناجحاً، ص 8.
(141) رواه الترمذي في سننه، 44/5، برقم: (2676)، وقال:" هذا حديث حسن صحيح".
(142) سبق تخريجه في الهامش (141) من البحث نفسه. .
(143) المدري، خمسون وصية ووصية لتكون خطيبا ناجحاً، ص 17.
(144) وول ديورانت، قصة الحضارة، ص3064.
(145) النووي، تهذيب الأسماء واللغات، 77/1.
(146) الآيتان رقم (2- 3) من سورة الصف.
(147) الآية رقم (88) من سورة هود.
(148) الشنقيطي، أضواء البيان، 197/2.
(149) أقتابه أي أمعاؤه الواحد قتب. الفراهيدي، العين، 131/5.
(150) رواه البخاري في صحيحه، 1191/3، برقم: (3094).
(151) رواه مسلم في صحيحه، 592/2، برقم: (867).
(152) النووي، شرح النووي على مسلم، 156/6.
(153) رواه البخاري في صحيحه، 1594/4، برقم: (4126).
(154) أي يصغرها أي ويبين أنها لحظة لطيفة خفيفة. البكري، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، 625/6. وابن عبد البر، الاستذكار، 39/2.

(155) أبو السعود، تفسير أبي السعود، 128/2. والحجيلان، خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، ص24.
(156) المدري، خمسون وصية ووصية لتكون خطيبا ناجحاً، ص 76.
(157) مزهر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة ص 6. والمدري، خمسون وصية ووصية لتكون خطيبا ناجحاً، ص 76.
(158) الآية رقم (5) من سورة البينة.
(159) الآية رقم (31) من سورة الأعراف.
(160) الآية رقم (6) من سورة الحجرات.
(161) المتنطعون: هم المتعمقون المغالون في الكلام الذين يتكلمون بأقصى حلوقهم تكبراً. ابن منظور، لسان العرب، 186/14. والنووي، شرح النووي على صحيح مسلم، 220/16.
(162) رواه مسلم في صحيحه، 2055/4، برقم: (2670).
(163) البغدادي، الفقيه والمتفقه، 400/2.
(164) المناوي، فيض القدير، 350/4.
(165) سبق تخريجه في الهامش (52) من البحث نفسه.
(166) الحجيلان، خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، ص 56.
(167) رواه مسلم في صحيحه، 594/2، برقم: (870).
(168) الرازي، مفاتيح الغيب، 120/10.
(169) الآية رقم (59) من سورة النساء.
(170) الرازي، مفاتيح الغيب، 120/10.

قائمة المصادر والمراجع

*- القرآن الكريم.

1. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م.
2. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ -1987م.
3. البغدادي، أحمد بن علي، الفقيه والمتفقه، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط2، 1421هـ.
4. البكري، محمد علي بن محمد، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، اعتنى بها خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط4، 1425هـ-2004م.
5. البهوتي، منصور بن يونس، كشاف القناع عن متن الإقناع،راجعه وعلق علي الشيخ هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر، بيروت، (د، ط)، 1402هـ-1982م.
6. الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ط)، (د، ت).
7. ثابت، سعيد بن علي، الجوانب الإعلامية في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ.
8. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م.
9. الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1994م.
10. أبو جيب، سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، ط2، 1408هـ-1988م.
11. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1390هـ.
12. الحجيلان، عبد العزيز بن محمد، خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ.
13. ابن حزم، علي بن أحمد، المحلى بالآثار، دار الفكر، بيروت، (د، ط)، (د، ت).
14. الحمد، عبد الرحمن بن محمد، خطبة الجمعة في الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1،1419هـ.
15. ابن حميد، صالح بن عبد الله، منهج في إعداد خطبة الجمعة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1419هـ.
16. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبى داود، دار الكتاب العربي، بيروت، (د، ط)، (د، ت).
17. ديورانت، وول ديورنت، قصة الحضارة الناشر: المجمع الثقافي بأبي ظبي (الوراق)، (د، ط)، (د، ت).
18. الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.

19. الرحيلي، عبد الله بن ضيف الله، أسلوب خطبة الجمعة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1419هـ.
20. ابن رشد، محمد بن أحمد، المقدمات الممهدات، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1408هـ-1988م.
21. الزركشي، محمد بن عبد الله، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1413هـ-1993م.
22. الزيلعي، عثمان بن علي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقاق، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ط1، 1313هـ.
23. السرخسي، محمد بن أحمد، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، (د، ط)، 1414هـ-1993م.
24. أبو السعود، محمد بن محمد، تفسير أبي السعود المسمّى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، دار المصحف، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت).
25. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الفقه، تحقيق عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، (د، ط)، (د، ت).
26. الشربيني، محمد بن أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الفكر، بيروت، (د، ط)، (د، ت).
27. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، (د، ط)، 1415هـ - 1995م.
28. الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، دار الحديث، مصر، ط1، 1413هـ-1993م.
29. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، المصنف، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ.
30. الطبراني، سليمان بن أحمد، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ,و عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).
31. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، الكافي في فقه أهل المدينة، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط2، 1400هـ-1980م.
32. عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام، المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ.
33. العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، (د، ط)، 1979م.
34. أبو فارس، محمد عبد القادر، إرشادات لتحسين خطبة الجمعة، دار الفرقان، عمان، ط1، 1404هـ.
35. ابن فارس، أحمد بن فارس، حلية الفقهاء، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ط1، 1403 هـ.
36. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، ط2، 1409هـ.
37. فيومي، مصلح سيد، الخطبة في الإسلام وإعداد الخطيب، مكتبة المجد العربي، القاهرة، ط2، 1408هـ.

38. الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، (د، ط)، (د، ت).
39. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404هـ-1984م.
40. القرافي، أحمد بن إدريس، الذخيرة، تحقيق محمد حجي، دار الغرب، بيروت، (د، ط)، 1994م.
41. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م.
42. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط14، 1407هـ- 1986م.
43. الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ-1986م.
44. الكشناوي، أبو بكر بن حسن، أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في فقه إمام الأئمة مالك، دار الفكر، بيروت، (د، ط)، (د، ت).
45. الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د، ط)، (د، ت).
46. اللويحق، عبد الرحمن بن معلى، موضوعات خطبة الجمعة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ.
47. الماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1999م.
48. المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ط)، (د، ت).
49. المدري، أمير بن محمد، خمسون وصية ووصية لتكون خطيباً ناجحاً، دون طبعة، أو مكان نشر، أو سنة نشر.
50. مزهر، عبد الغني أحمد جبر، خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ.
51. مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د، ط)، (د، ت).
52. ابن مفلح، محمد بن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1417هـ - 1996م.
53. المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ط1، 1356هـ.
54. ابن المنذر، محمد بن إبراهيم، الإشراف على مذاهب أهل العلم، حققه وقدم له وخرج أحاديثه أبو حماد صغير أحمد الأنصاري، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة، الإمارات العربية المتحدة، ط1428،1هـ-2007م.

55. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة إحياء التراث، بيروت، ط2، 1412هـ-1992م.
56. المواق، محمد بن يوسف، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الفكر، بيروت، ط3، 1412هـ-1992م.
57. النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406هـ-1986م.
58. النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
59. النووي، يحيى بن شرف، تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم، بيروت، ط1، 1408هـ.
60. النووي، يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م.
61. النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، تحقيق وتعليق محمد نجيب المطيعي، دار الإرشاد، جدة، المملكة العربية السعودية، (د، ط)، (د، ت).
62. الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال، تحقيق: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة بيروت، (د، ط)، (د، ت).
63. الهيثمي، علي بن أبي بكر، بغية الحارث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبيوية، المدينة المنورة، ط1، 1413هـ-1992م.

مواقع على شبكة الإنترنت:

1- موقع الإسلام الدعوي والإرشادي:
http://www.al-islam.com/Content.aspx?pageid=1125&ContentID=1562
2- موقع بيت الإسلام:
http://www.islamhouse.com/142653/ar/ar/books
3- موقع الدعوة والدعاة: (منبر الجمعة)
http://aldaawa.info/main/daawa/daawa.htm
4- موقع الشيخ الشريم: (أهمية خطبة الجمعة)
http://shuraym.com/main/?articles=topic&topic=6
5- موقع صيد الفوائد: (محمد عبد الله الدويش، حتى نستفيد من خطبة الجمعة)
.http://www.saaid.net/aldawah/265.htm